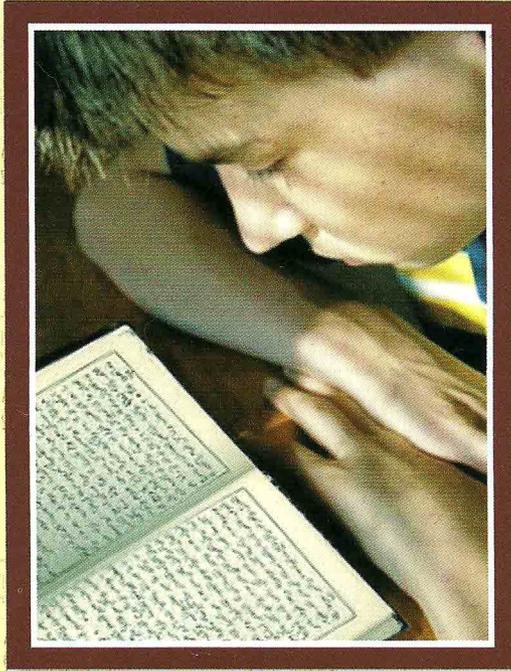


درس القديس أنبا مقار
برية شيهيت



الكتاب المفتوح

رسالة شخصية لك

الأب متى المسكين

دير القديس أبو مقار

برية شهبيت

الكتاب المقدس

رسالة شخصية لك

الأب متى المسكين

هل دراسة الكتاب المقدس تُقدّس؟

على مدى العصور علمنا علم اليقين أن كل الذين وهبوا حياتهم لدراسة الكتاب المقدس دراسة خاصة للنفس بتأمل وصلاة واتضاع، انطبع الكتاب المقدس على حياتهم وأفكارهم وسلوكهم، وبقيت سيرتهم مدى التاريخ نوراً وبركة للعالم كله!! فما هو سر ذلك؟ وكيف ندخل هذا المجال الآمن المضمون لتقدّيس الحياة؟؟

أبتدئ معك أيها القارئ من أول لحظة انفتح فيها هذا الينبوع السري للتقدّيس، حيث أشعل المسيح بصلاته التوسلية لدى الآب (في إنجيل يوحنا أصحاب ١٧) نقطة الابتداء فأثار الطريق كله لدى بني سرّه، السائرين على طريق الخلاص: «لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير، ليسوا من العالم كما أنا لست من العالم: قدّسهم في حقك، كلامك هو حق» (يو ١٧: ١٥-١٧).

هذا هو منهج القداسة الواضح الصريح المبسّط الذي افتتحه المسيح بهذا التوسل لدى الآب، لتكون «الكلمة» واسطة التقديس الذي يعمل بها الروح القدس في نفس كل من تتلمذ للرب على مدى الدهور!

كل من اكتشف هذا الطريق: الكتاب المقدس، وسار فيه، انسكبت فيه قداسة المسيح بكل هدوء بواسطة الكلمة «روح وحياء» (يو ٦: ٦٣)، «لأجلهم أقديس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً

مقدّسين في الحق» (يو ١٧: ١٩). المسيح هنا ينضح من قداسته التي أكملها وأعلنها في تجسده بكل ملئها لتكون منبعاً لنا لا ينضب إلى الأبد من خلال الكلمة (أي الحق). هنا في قول المسيح، يقرن بصورة سرّية للغاية بين تقديس كلمة الآب في الكتاب المقدس «قدّسهم في حقك، كلامك هو حق» وبين التقديس المنقول لنا كتركة - أي ميراث بلا جهد - من تجسده وحياته الشخصية «لأجلهم أقدمس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدّسين في الحق».

هكذا يتضح لنا الكتاب المقدس كواسطة تقديس ذات فعلين: الفعل الأول كلمة الآب في الكتاب المقدس التي عبّر عنها أنها «الحق»، والفعل الثاني حياة المسيح المستترة في الإنجيل التي عبّر عنها أنها «ذاته».

وواضح جداً من سياق هذه الصلاة العميقة (يو ١٧) أن المسيح يفرّق بين «ذاته» وبين «كلام الآب» الذي يقرنه في موضع سابق من هذه الصلاة، أي يقرن «كلام الآب» بإعلان اسم الآب «أنا أظهرتُ اسمك للناس... وقد حفظوا كلامك» (عد ٦)، وبهذا يتضح أن المسيح يركّز بكل وضوح على الكلمة باعتبارها كشافاً لسر الآب واسمه، أي علاقة الله بالناس كآب، من خلال أو بواسطة استعلان الابن.

هكذا أصبحت كل قراءة للكتاب بتقوى وخشوع وتعبّد وقلب مفتوح أصبحت مصدراً لانسكاب سرّي للتقديس بواسطة الآب والابن الذي يتغلغل الفكر والضمير والشعور والإرادة والسلوك يوماً فيوماً لبناء النفس بناءً جديداً يلتحم مع المسيح في شركة سرية مع

